أهمية توقعات تلاميذ الأقسام النهائية للنجاح في امتحان شهادة البكالوريا.

أ.بن لكحل سمير
كلية علم النفس وعلوم التربية
جامعة المدية

Résumé:

La Motivation est un concept central dans les recherches pédagogiques et psychologiques. Elle joue un rôle important comme étant le noyau de plusieurs théories de développement et d'apprentissage de l'homme.

La motivation est un état psychique interne qui pousse la personne à travailler pour réaliser un objectif bien déterminé .elle garde et conserve le niveau de la performance de diverses activités.

L'apprentissage et la motivation sont deux facteurs importants pour une maîtrise performante. l'apprentissage nous offre un acquis cognitif, des nouvelles performances, en parallèle, la motivation nous offre la force et la continuité pour la démonstration de nos apprentissages.

La valeur de notre étude se montre dans la relation entre le concept de la motivation générale et les variables qui s'introduisent à travers les études déjà citées.

Le concept d'expectation se rattache en particulier aux variables éducatives comme la réussite, l'orientation scolaire et professionnelle plusieurs d'autres expectations dans la même rubrique scolaire et professionnelle..

ملخص:

تعد الدافعية مفهوم مركزي في الأبحاث التربوية والنفسية ،ذلك أنها تلعب دورا هاما في العديد من النظريات التي تتحدث عن النمو والتعلم الإنساني.

إن الدافعية حالة داخلية تحثنا على العمل وتدفعنا باتجاه معين وتحافظ على مستوى أدائنا في العديد من النشاطات ،فالتعلم والدافعية ضروريان للأداء ،فالتعلم يمكننا من اكتساب معارف ومهارات جديدة ،بينما توفر الدافعية القوة لإظهار ما تعلمناه.

ومهما يكن فإن قيمة موضوعنا تظهر أساسا في علاقة مفهوم الدافعية بمفهومها العام أو المتغيرات التي تندرج تحت لوائها من خلال استطلاع بعض الدراسات التي أشرنا إليها عموما ، ومفهوم التوقع على وجه الخصوص لاسيما عندما يرتبط بمتغيرات تربوية كالتحصيل الدراسي ،التوجيه المدرسي والمهني وكذا مختلف التوقعات الدراسية والمهنية الأخرى.

مقدمة:

لقد أسهم مفهوم الدافعية في بلورة نظريات مؤسسة معرفيا وتطبيقيا ،كما أدى تفتيق النظريات المتخصصة في دراسة الدافعية عموما والإنجازية في ضوء المعالجات الجديدة إلى الكشف عن أهميتها

، وقد ظهر ذلك في الدراسات الأمبريقية التي تناول الباحث جزء منها والتي لها علاقة بموضوع الدراسة لنيل الدكتوراه،ناهيك عن مدى استفادة مجالات أخرى متباينة ومتنوعة من هذا المفهوم الديناميكي.

نشير في هذا الصدد إلى النظريات الثلاث المهيمنة عالميا :كالنظرية السلوكية ،النظرية المعرفية ،التحليلية وقد عملت جميعها رغم بعض الاختلافات على تكريس فكرة الدافعية كعنصر جوهري له علاقة بنوعية المستوى والنتائج المتحصل عليها والتحصيل الدراسي... في ظل النماذج التي تحدثت عنها بعض النظريات التي تفرعت من إحدى هذه المدارس والتي حاولت تفسير مفهوم الدافعية من جهة فهمها للمتغيرات المتحكمة في دافعية الفرد وكيف هي تؤثر على سلوكه أو اعتبار أن السلوك هو حصيلة دافعية ناتجة عن تفاعل متغيرات قد تكون داخلية أو خارجية والمتمثلة أساسا في مؤثرات البيئة الاجتماعية إجمالا.

لذا سنحاول في هذا المقال أن بين مدى أهمية التوقعات وفعاليتها بناء على النموذج المقترح مع عدم إغفال بعضها الآخر من جهة ،ومن جهة أخرى لدى تلميذ البكالوريا كمشروع دراسي يعتمده هذا الأخير من أجل النجاح الدراسي والمهني في هذه المرحلة التعليمية الحساسة .

لقد حظي مفهوم الدافعية للتعلم باهتمام العديد من الباحثين أمثال أمس (Ames ,c,& Ames ,R,1984) كما أنه عرف باسم عدة مصطلحات مثل الدافعية المدرسية ،الدافعية الأكاديمية والدافعية للنجاح،ولكن ورغم تعدد تلك المصطلحات وصعوبة تعريف إجرائي واضح لمفهوم الدافعية،فإن أغلب الباحثين يتفقون على أن مفهوم الدافعية يشير إلى تلك القوى المحركة والموجهة للسلوك من أجل تحقيق أهداف معينة .

تتجلى أهمية الدافعية في كونها ترفع من مستوى اهتمام المتعلم بالنشاط الدراسي وهي التي تقوي نشاطاته الذهنية والجسمية و تهيء له الاستعداد للتعلم ،فالدافعية هي المحرك لسلوك التلميذ وهي التي توجهه لكي يعمل بجد ولكي تكون له الرغبة في تحقيق الأهداف التي وجد من أجلها في المدرسة ،فإذا كان نجاح التلميذ مرهون بتوفير عدة عوامل مثل الوسائل التعليمية الجيدة والأساتذة الأكفاء ،فإن الدافعية تبقى شرطا أساسيا لنجاح ذلك التلميذ(**أحمد دوقة،2007 :17**) .

ومن النماذج النظرية التي اهتمت بالموضوع نموذج فكتور فروم الذي قدمه والذي بين من خلاله مفاهيم أو متغيرات لقياس الدافعية ومن هذه المفاهيم مفهوم التوقع وذلك على غرار بعض المعالجات الحديثة التي ساهمت في ذلك كما سنبينه لاحقا.

يعتبر مفهوم التوقع متغير معرفي ،فهو يفترض أن كل إنسان كائن مفكر ومنطقي يتحكم بكل عقلانية في سلوكاته،وقد اشتهرت النظرية ابتداء من 1930 كأسلوب في التفكير في مجال الدافعية خاصة في مجال سلوك الأداء ، وقد بدأ ذلك بإسهامات المدرسة التايلورية (1852–1915) وكذا مدرسة العلاقات أو الأنساق على يد إلتون مايو (1880–1949) والتي كانت نتائجها منطلقا للكثير من الدراسات التي قادها بداية عالم النفس أبراهام ماسلو والتي سميت بالنظريات المتمركزة على الحاجات

الإنسانية ومنها نظرية هرزمبرغ(1961)ونظرية ألدفر(1969–1972)في الحقل التنظيمي ،ثم جاءت نظرية فروم وتفسيره لمفهوم الدافعية من مكوناتها الرئيسية الثلاث والتي تعتبر محور مقالنا مركزين على مفهوم التوقع ،وقد حذا حذو فكتور فروم العديد من العلماء وتحديدا من أولئك الذين كانت لهم إسهامات أكاديمية في هذا الإطار.

ومهما يكن وقد تعددت وجهات نظر الباحثين مع أن الكثير منها يشترك في نقاط أساسية نجدهم يختلفون حول نقاط أخرى لذا سعى بعضهم لتغيير بعض المفاهيم أو لتطوير أخرى مثل التعديلات التي أحدثتها لولير 1973 إضافة إلى اجتهادات أخرى كان لها أهمية كبرى في تحديد مكونات نظرية التوقع على غرار ما قام به فكتور فروم(1964) .ومنها نموذج بورتر ولولير.(L.Porter-E.Lawler,1968)

أيضا الافتراضات العقلانية المحددة لنموذج (EVI) والتي أسهم في تحديدها الكثير من الباحثين أمثال سوتل ،ستنلي، قرين (1969) ،كمبل(Campbell 1985) وبريشارد(Prithard)،أتبينسون وبيرش(Atbinson&Birch)،إضافة إلى نموذج فيو(Viau,1997) هذا الأخير الذي بين بأن الدافعية للتعلم مفهوم ديناميكي تشمل عدة أبعاد أو مكونات معرفية أو اجتماعية تحدد دوافع التلميذ لبذل الجهود اللازمة من أجل تحقيق النجاح الدراسي ،علما بأن تلك الدوافع هي التي تؤثر في عمليات الانتباه والإدراك والتذكر المرتبطة بعملية التعلم.

أما (Aubert Nicole , Jean –Pierre, Gruere, Jak Jobes , Herve , Laroche , Sandra S.Michel,1994 :182*) فهم يرشحون هذه النظرية بأن الدافعية حسبها تدرك على أنها قوة ناتجة عن ثلاث متغيرات.* **(سعاد زويش ،2002 :–52–53).**

يعتبر فكتور فروم (Victor h. Vroom , 1964) من الباحثين الأوائل الذين حاولوا معرفة ركائز النموذج المعرفي لمفهوم الدافعية فنظرية فروم معرفية مهنية ، ذلك أن هذا النموذج ظهر في مجال الدافعية الصناعية ، وهو يعتمد أساسا على المظاهر الخارجية للدافعية ،أي تفسير دافعية الفرد للعمل حيث اعتبر أداءه أمر تسبقه المفاضلة بين عدة بدائل قد تكون القيام بالسلوك أو الامتناع عنه ،أي بأن سلوك شخص ما مبني على اختيارات عقلانية وهذه الأخيرة تكون محدودة بالمعلومات الجزئية الموجودة بحوزة الشخص وكذا بنسقه القيمي .

تفترض هذه النظرية أن الفرد يجري مجموعة من العمليات العقلية والتفكير قلما يؤدي إلى سلوك محدد ،وترى هذه النظرية التي وضعت أسسها على يد العالم فروم إلى أن دافعية الفرد لأداء عمل معين هي محصلة للعوائد التي سيحصل عليها الفرد وشعوره واعتقاده بإمكانية الحصول على هذه العوائد وخصائص هذه النظرية هي :

يميل الفرد إلى الاختيار بين بدائل عديدة للسلوك ،وأن السلوك الذي يختاره الفرد هو الذي ينظم به عوائده ،فإذا طلب مدير من أحد المرؤوسين أن يستمر في العمل لوقت إضافي على سبيل المثال

فهل سيكون سلوك المرؤوسين بالموافقة أم الامتناع ؟ إن إجابة المرؤوسين عن هذا السؤال سيحددها العائد الذي سيعود عليه من هذا السلوك .

لقد لاقت قبولا في السنوات الأخيرة ،حيث أن مفاهيم الدافعية التي أرساها ماسلوا وهرزبرغ لا تأخذ في حسبانها الاختلافات بين الأفراد بل تقتصر على تفسير لماذا يسلك الفرد سلوكا معينا ،فقد قام فروم بوضع مبادئ لنظرية جديدة تعتمد على توقع سلوك الأفراد وعلى هذا سميت بنظرية التوقع والتي تحاول تفسير السلوك طبقا للأهداف والاختيارات والتوقعات الفردية

لقد تصور فروم أن الدافعية قد تنجم عن تصور الفرد لما قد يتمخض عن جهده من نتائج ،وأن هذه النتائج ستتحول إلى نتائج ملموسة ومرغوب فيها ومنتظرة ،ولقد شملت هذه النظرية مجال المؤسسات لأنها اهتمت بشكل كبير بمختلف التفاعلات بين المؤسسة والعاملين فيها ،وتقوم على ثلاثة أبعاد أساسية :

البعد الأول :ينحصر في توقعات العامل حول ما يمكن أن يقوم به وما يمكنه الحصول عليه وما هي إمكانياته في ذلك،وهذا البعد هو مدى تصور العامل لذاته.

البعد الثاني : فيتحدد بناء على تصور العامل لما سيحققه بالفعل

البعد الثالث :إنه أساسي لأنه يربط بين قيمة ما يتحصل عليه العامل وبين رغبته بحثا عن التوازن غير أننا نؤكد أن هذه الأبعاد تختلف من عامل لآخر ،وأن هذا التوازن في حد ذاته يخضع إلى عدة مستويات ،فالبحث عن توازن أعلى يفسره Robay1957 بالفرق بين مستويات الانتظار والتطلع. (محمد مسلم ،2007 :63) .

ولعل من بين الافتراضات التي افترضتها هذه النظرية ما يلي :

1- يمكن للفرد أن يحدد نوع الناتج الذي يفضل الوصول إليه ثم يضع تقديرات واقعية لكيفية تحقيق الناتج.

2- أوضح فروم أن هذه الدوافع هي محصلة لمجموعة من العوامل

هي(التوقع) ومدى قبول الشخص للنتائج المتوقعة وارتباط النتائج بنوعية الأداء،وعليه فإن نظرية التوقع ترتكز على إجابة عن سؤالين هما : لماذا يبذل الفرد مجهودا أكبر ؟

ماذا يتوقع هذا الفرد من هذا المجهود ؟

أ- **مستوى التوقع** : يعني إدراك الفرد العلاقة بين مستوى المجهود الذي يعتقد الفرد بأنه قادر على بذله واحتمالات نجاحه ،انطلاقا من تقديراته لقدراته . (Michel Sandra , 1994:17)

أن العناصر الثلاثية السابقة تمثل عملية التقدير الشخصي للفرد وأنه باختلاف الأفراد يختلف التقدير فما يشعر به فرد قد لا يشعر به فرد آخر ،وعليه فإن هذه العناصر تمثل عناصر إدراكية بحيث ترى النظرية أن الفرد قادر وواع بإمكانية البحث في ذاته عن العناصر الثلاث السابقة وإعطائها تقديرات وقيم .

لذلك فهو يفترض أن كل عامل يسلك بطريقة عقلانية من خلال إدراكه للبيئة المهنية فهو يتوقع بطريقة شعورية بأن الاستثمار يكون من خلال النتائج المنتظرة والتي تعكس مجهوده في العمل ، فالدافعية هي دائما نتاج مجموعة من الإنتظارات .

يعرف فروم مفهوم الدافعية انطلاقا من نموذجه (E.V.I) فهو يعتبر أن الدافعية هي نتيجة لمجموعة انتظارات محددة بمجموعة من القيم والوسيلية ومستوى من التوقع ، فالقيمة مرتبطة بنتائج العمل للفرد وهي متباينة على حسب الأفراد وموضوع المهنة ، وهي إما أن تكون سلبية أو إيجابية فهي مفهوم أساسي ذاتي وذلك على حسب سلم القيم ومجموع الخبرات لكل شخص .

إن نظرية التوقع والتفضيل أو نظرية التوقعات تعتبر نظرية جد هامة في تفسير الدافعية للتعلم وهي في جوهرها تشير إلى الميل والرغبة في العمل بطريقة ففي اليدان الصناعي تعتمد على قوة التوقع بأن العمل او التصرف الذي يقوم به العامل ستتبعه نتائج معينة ،كما أنها تعتمد على رغبة الفرد في تلك النتائج ، وحسب نبيل أرسلان فإن فروم قد وضح بأن هناك تفسيرا وفهما للحوافز يدفع سلوك الفرد وتشكيله بناء على فرضيتين :

الأولى : يفضل الفرد النشاط الذي يعود عليه بالنفع العميم .

الثانية : يجب اعتماد الغايات والرغبات التي يسعى الفرد إلى تحقيقها

أ- إعتقاد الفرد بأن النشاط الذي اختاره هو الذي يحقق له رغباته وغاياته ،إذ كلما زادت درجات اعتقاد الفرد بأن زيادة الإنتاج هي الوسيلة للحصول على الزيادة في الأجر كان ذلك هو الحافز الرئيسي .

ب- وحسب نبيل أرسلان دائما فإن فروم يضع عدة تفسيرات لسلوك الأفراد في ميدان العمل منها أن :

1- يرتكز سلوك الفرد على المنفعة الشخصية العائدة عليه بالمنفعة
2- يعد اختيار الفرد لنشاط معين واحدا من بدائل أنشطته .
3- يرتكز الاختيار على اعتقاد الفرد بأن النشاط المختار هو الطريق المحتمل لتحقيق أهدافه .
4- تلعب التوقعات دورها في اتخاذ الفرد لقراره .

ثم جاء التناول النظري لـ بريتشارد وكامبل Pritchard &Campbell) اللذان أثريا نسق الحياة بقدر هائل وذلك بتحديدها للنقاط التالية :

علينا الأخذ بعين الاعتبار صيرورة السياق الدافعي ،بحيث لا يمكن اعتبار الدافعية لميكانيزم يحدث في وقت محدد ،إذ هناك حلقتان رجعيتان. " تغذية رجعية " تعطيان للنسق صيرورة أكثر واقعية وهما كما يأتي :

–حلقة خاضعة للتغيرات والتي تدمج في نسق الحياة التعزيزات الراجعة للخبرات السابقة للفرد،فالمعلوم الآن أن نجاح الفرد أو فشله في أدائه مهمة ما في الماضي لها تأثير على الاحتمالات والتوقعات التي يكونها الفرد في المستقبل .

–أما الحلقة الثانية فهي مرتبطة بقوة الجذب لدى كل فرد والتي تخص تطورات نسق القيم لديهم ،فلكل فرد حلقة قيم خاصة به لذلك علينا أن ندرسها إذا أردنا فهم نسق دافعي خاص (R ,Viau ,2004 : 183) .

إن نظرية التوقع تعالج ما يترتب على توقعات الإنسان لنتائج سلوكه ،كعامل مهم ودافعي في توجه أو عدم توجه الإنسان للسلوك.وقد قدم نظريته كما يذكر يونغ (1978) حيث حددت النظرية للتوقع ثلاث مكونات مهمة ،هي :

1-الاحتمالات (توقع)،حيث يعتقد الفرد أن بذله للمجهود في المهمة يقوده إلى ناتج أفضل.

2–الارتباطات (إجراءات) ،حيث يعتقد الفرد أن أداء معينا سوف يؤدي به إلى ناتج معين.

2– التقدير (المماثلة)،ويحدث عندما يدرك الفرد أنه بقدر مستوى العمل يكون الناتج وهنا تكون قد حدثت المماثلة.

وفي ضوء هذه المعادلة يمكن القول أن الدافعية هي وظيفة دالة

–إدراك الفرد للعلاقة بين المجهود وبين مستوى الأداء المرغوب فيه.

– تناول الفرد لأداء معين حتى يؤدي إلى ناتج معين.

– إدراك الفرد للعلاقة بين مستوى الأداء والمنتج(المخرجات).

(حمدي علي الفرماوي،2004 :31–32).

إن التوقع قد يعزى إلى إدراك الفرد للعلاقة بين السلوك والنتائج الناتجة عنه ، وله نوعان :

التوقع الأول : ويرجع إلى قناعة الشخص واعتقاده بأن القيام بسلوك معين يؤدي إلى نتيجة كالموظف الذي يعتقد بأنه عامل وقادر على الإنجاز إذا حاول ذلك، فالطالب من الناحية البيداغوجية يعتقد بأنه سيفهم الموضوع إذا درس وهذا التوقع يوضح العلاقة بين الجهد والإنجاز. وهذا يشير إلى توقع المتعلم للعلاقة السببية بين الجهد الذي يبذله في عمله المدرسي وتحقق النتائج التي يعتبرها المدرسون معيارا لكفاءة الأداء وهذا ما يقصد بمفهوم الفعالية ، بمعنى إدراك الفرد الفرصة في ظل مستوى معين من الجهد ينتج عنه أداء جيد للعمل وللأغراض الدافعية ، فإنه من المفيد إدراك الفرد ومعرفته للعلاقة بين والأداء المتوقع ، فالعلاقة الحالية بين الجهد والأداء ليست هامة كالعلاقة الإدراكية المستقبلية .

التوقع الثاني: هو حساب النتائج المتوقعة لذلك السلوك وهو ما سيحصل بعد إتمام عملية الإنجاز ؟ فالفرد العامل مثلا يتساءل إذا حققت رقم إنتاج معين فهل سأعطي مكافأة أم لا؟أو الطالب

الذي فهم الموضوع هل سينجح أم لا ؟ هذا التوقع يوضح العلاقة بين إتمام الإنجاز والمكافأة التي سيحصل عليها الفرد ،أو هو إدراكه ومعرفته للفرصة ، وفي ظل مستويات معينة من الإنجاز يؤدي إلى عدة نتائج ، ولذا يؤكد فروم على أن بلوغ هدف ونتيجة أولى يؤدي في غالب الأحيان إلى السعي وراء نتيجة ثانية.

يمثل توقع المتعلم لحصوله على مكافأة يمنحها له المدرس عندما يبذل جهدا ، ومن ثمة فإن قيمة نتائج الأداء متوقفة على قيمة المكافأة وعلى العلاقة الوسيطة بينهما ، أي على مدى ارتباط المكافأة بالأداء، وهذا النوع من التوقع هو الذي يعرف بالوسيلية ، فالحصول على درجة الامتياز في امتحـان التخرج تجعل المتعلم يتوقع الحصول على تقدير الآخرين ، وهذا الذي يمثل الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه كل متعلم بعد جهد دراسي.(سعدة أحمد إبراهيم أبو شقة،2007 :78).

أما مفهوم التوقع من وجهة نظرإدوارد تولمان (E. Tolman 1932) هذا الأخير الذي خرج عن التقليد السلوكي في تفسير التعلم ، وقلل في نظريته للتعلم التي تجمع بين مفاهيم السلوكية والجشتلط وعلم النفس الغرضي من الاهتمام بالإشراط البافلوفي واحل محله نموذجا آخر أسماه بالتعلم الإشارة ،ويعني هذا النموذج أن التعلم يتم عادة بتعلم المثيرات (الإشارات) التي توصل الكائن إلى الهدف ولتوضيح هذا النموذج عند تولمان يمكن التعبير عنه بالصيغة التالية

(م1 س1 ـ م2) ويعني هذا أن الكائن لو تعرض للمثير (م1)فإنه يكتسب الاعتقاد بأن أداء بعض السلوك (س1) سوف يؤدي إلى مثير آخر (م2) فالتعلم بهذا المعنى يتم عن طريق تنمية خرائط معرفية من خلال تعلم علاقات بين مثيرات أو إشارات أي أن الكائن كلما عرف المواقف الخاصة وتعلمها فإنه يعرفها في شكلها الكلي وينمي التوقعات الخاصة بأساليب السلوك التي يمكن أن تؤدي إلى النتائج على فرض وجود بعض المثيرات أو الإشارات الحاسمة في الموقف .

فالكائن حسب نظرية تولمان المسماة بالسلوكية المعرفية لا يتأثر سلوكه بالمنبهات وما يرتبط بها من بواعث وإنما الذي يؤثر في سلوكه هو توقعه لنتيجة معينة كالمكافأة مثلا ،وكذلك القيمة التي يسبغها على تلك النتيجة ،فالتوقع هو المتغير الذي يحدد وجهة السلوك في الحاضر عبر منظور زمني يمتد إلى الماضي (الخبرات السابقة) وإلى المستقبل (الهدف المرغوب).

وقد أشار تولمان إلى التوقع أيضا في الإشراط الإستجابي لبافلوف حيث وجد أن تقديم المثير الشرطي قبل المثير غير الشرطي أكثر نجاحا من تقديم المثيرين بطريقة عكسية لأن سيلان اللعاب في تجارب بافلوف عند سماعه للجرس يحدث بسبب توقعه حضور الطعام وليس بسبب الارتباط كما يذهب بافلوف و الإرتباطيون ويسمي بافلوف ميل الاستجابة(سيلان اللعاب) للظهور قبل المثير غير الشرطي بالاستجابة التوقعية. (بشير معمرية2007 ،78 ،82).

وقد أشار عالم النفس تولمان (E-C Tolman) في نظريته حول التوقع – وهي الأكثر ارتباطا بسياق حديثنا إلى أن السلوك يتحدد من خلال العديد من الهاديات الداخلية والخارجية للبيئة وأن الميل لأداء فعل ما هو محصلة التفاعل بين ثلاث متغيرات هي :

المتغير الدافعي :وهي الحاجة أو الرغبة في تحقيق هدف ما .

متغير التوقع : وهو الاعتقاد بأن فعل ما في موقف ما سوف يؤدي إلى الهدف.

متغير الباعث : وهو قيمة الهدف بالنسبة للفرد .، حيث يتحدد توجه الفرد نحو الوصول إلى الهدف المنشود من خلال هذه المتغيرات الثلاث ، فإذا كانت التوقعات المرتبطة بقيمة الإنجاز منخفضة ومحدودة كان التوجه نحو الإنجاز ضعيفا ، والعكس صحيح ، إذن هناك علاقة وطيدة بين أداء الفرد لعمل ما وإدراكه للتدعيمات التي يحصل عليها وقيمتها.(عبد اللطيف محمد خليفة ،2000 :168).

إن البحوث المتخصصة في مجال الدافعية للتعلم كما يشير– أحمد دوقة–تبين أن مشكلة الدافعية للتعلم مطروحة أكثر في مرحلة التعليم المتوسط بحيث لوحظ بأن الغالبية من التلاميذ في تلك المرحلة يعانون من تدني مستوى الدافعية (Anderman and Maehr,1994) ويعود سبب ذلك في كثير من البحوث لإلى عاملين رئيسيين هما :أولا دخول التلميذ في مرحلة حساسة من حياته وهي مرحلة المراهقة المبكرة،وثانيا انتقاله إلى مؤسسة تربوية جديدة وجو دراسي آخر يختلف عن الذي ألفه من قبل.(أحمد دوقة،2007 :18).

إن تركيزنا على هذه المرحلة يتفق إلى حد كبير ما أشارت إليه البحوث التي أخبرنا بها أستاذنا في المرجع المذكور،إلا أن هذه المرحلة تبقى مع هذا التلميذ إما في نهايتها أو تبقى إلى مرحلة متأخرة من النمو (مراهقة متأخرة)هذا من جهة ومن جهة أخرى يعترض المتعلم في هذه المرحلة الحرجة من حياته امتحانا مصيريا (امتحان البكالوريا) في مقابل مدى توقعه للنجاح في هذا الامتحان من عدمه ،علما بأن خطورة المرحلة في شقها الأول هي التي تؤثر على هذا التوتر ونعتقد أن الأزمة تكون في العلاقة أساسا بين صورة الذات ،أي كيف هو ينظر إلى نفسه مقابل تلك التوقعات الدراسية والمهنية المنتظرة ومستويات الطموح.

في هذا الإطار قام ليفين وآخرون باستقصاء نتائج الدراسات التي أجريت على مستوى الطموح والمتغيرات المرتبطة به (Lewin&al,1944) ورأى أنها تشير إلى تنوع المؤثرات التي تساهم في اتخاذ القرار حين اختيار سبيل معين لتحقيق الهدف...وأشارت إلى الارتفاع المطرد لمستوى الطموح مع مستوى النجاح الذي يحققه الفرد في الأعمال السابقة وأنه بالنسبة لأولئك الأفراد الذين يتدنى لديهم مستوى الطموح –كما يتبدى في تقارب الفرق بين الهدف المرتجى والمستوى الحقيقي أو كما يطلق هو عليه تدني تمايز الهدف فإن نجاح هؤلاء الأفراد في تحقيق أهدافهم يؤدي إلى ارتفاع مستوى الطموح ويتبدى ذلك في ارتفاع درجة تمايز الهدف .

ويقوم مستوى الطموح بدور هام في تنوع الجهد وتحديد مستواه وكذلك في إحداث شحنات موجبة أو سالبة في القوى النفسية اللازمة لتحقيق الهدف كما يشكل بعدا أساسيا في تكوين البيئة النفسية للفرد ومجال نشاطه على أساس أن توقعات الفرد من النجاح والفشل هي التي سوف تحدد قوة اندفاعه اتجاه هدفه خاصة ،وأن هذه التوقعات تقوم على معرفة الهدف وأيضا معرفة قدراته ..لاسيما عندما تكون احتمالات النجاح في الأداء وكذلك احتمالات الفشل فيه قائمة وتنبثق من هذه الاحتمالات توقعات النجاح وأيضا توقعات الفشل ويعتبر النوع الذي يهيمن على سلوك الفرد من الرغبة في تحقيق النجاح أو الرغبة في تجنب الفشل عاملا هاما في تحديد مستوى الطموح برسم الأهداف واختيار الوسائل والسبل.(محمد رفقي عيسى ،45:1988-46)

كذلك طور الباحث باندورا إطارا نظريا برز من خلاله دور التفكير الذاتي في تحديد سلوك الفرد وتفسير التغيرات التي تحدث على مستوى السلوك...وتؤثر على الأداء المدرسي خاصة ما تعلق منها بالاختيار الدراسي لنوع الدراسة أو التخصص العلمي مستقبلا. ولقد اهتم الكثير من الباحثين بمفهوم فعالية الذات

وحاولوا تبين أهميتها في المجال المذكور وهذا ماذهب إليه كل من

(Hackettand & Betz,1981))أن توقعات الأشخاص حول فعاليتهم تحدد نوع الإختيارات التي يقدمون عليها في المجال الدراسي والمهني وكذا ومدى نجاحهم ومثابرتهم في التخصصات الدراسية المختارة،وقد أكد كل من (Brent &Lent,1989) أهمية فعالية الذات في التنبؤ بالنجاح والمثابرة في بعض التخصصات المختارة ،فالدراسات التي أجريت أساسا على طلبة الجامعة بينت أن مفهوم فعالية الذات له علاقة بعدة مؤشرات في مجال التنبؤ بالنجاح.

لم تتوقف دراسة هؤلاء العلماء على عينات معينة لطلبة الجامعة ،بل تعدتها إلى مستويات المدارس الابتدائية ،وقد نشرت دراسات في عدة مجلات علمية ومتخصصة في علم النفس التربوي تبرهن على علاقة فعالية الذات بدافعية التلميذ وتأثيرها على الأداء المدرسي وبالتالي على النتائج الدراسية .

لقد كان لهذا المفهوم انعكاسات مهمة ،ولعل من أهم الدراسات التي عرفت استمرارية وكانت منطلقا لدراسات لاحقة ،دراسات أتكنسون (1958-1964) الذي عرفت نظريته بنظرية مستوى الطموح ،ولقد حاول من خلالها أن يفسر أحد الجوانب الحركية الهامة في الدافعية التي تتصل بالعلاقات المتتابعة بين خبرات الإنجاز السابقة والهدف المتوقع للفرد ،ثم مشاعر النجاح والفشل للفرد وكرد فعل لإنجازه الفعلي ،ولقد عرف مستوى الطموح بأنه مستوى الإنجاز المرتقب الذي يحاول الفرد الوصول إليه في مهمة مألوفة مع وجود معلومات لدى الفرد عن مستوى إنجازه السابق ..

لقد أوضح أن الدافعية عبارة عن استعداد ثابت نسبيا عند الفرد متفاعلا مع احتمالات النجاح والفشل وجاذبية الحافز الخارجي للنجاح ،أو بمعنى آخر فإنه في حالة تكافؤ احتمالات النجاح وحوافزه الخارجية لأكثر من عمل بالنسبة للفرد يكون ناتج إنجازه لهذه الأعمال متقاربا .

وعلى ضوء هذه المفاهيم المختلفة لدافعية الإنجاز ،نجد أن كلا منها يشترك في رؤية واحدة ،وهي أن الدافعية هي مكون أحادي البعد ،وعلى ذلك فقد نشأ اتجاه يفترض أنه مفهوم متعدد الأبعاد وهو على قدر كبير من التعقيد والتداخل ومن مؤيدي هذا الاتجاه جيلفورد (Guilford,1959) وميتشال (Mitchell,1961) ومحمد إسماعيل عمران،1970) ،(فاروق عبد الفتاح موسى1981) وصفاء الأعسر وإبراهيم قشقوش ، 1983)..فالأول يرى أن الدافع يتضمن ثلاثة أبعاد أو عوامل على الأقل هي الطموح العام والتحمل والمثابرة على بذل الجهد وأنه ليس مطلقا ولا يظهر بمستوى واحد عند الفرد في كل الأحوال ،وأن طبيعة العمل لا يمكن فصلها عن هذه المتغيرات الثلاثة .(هشام محمد الخولي ،2002: 209).

ولقد أثارت هذه النظرية انتباه العلماء إلى وجود متغيرات أخرى تتحكم في الدافعية بحيث تساهم في رفعها أو خفضها وفق مدى قريب أو بعيد Pearsons,frize &Ruble,1978, Pearsons& (Goff,1980, Pearsons& Adler&Meece,1984,Nishida &All,1985) وقد سعى هؤلاء وغيرهم إلى البرهنة –باعتماد وسائل وتقنيات حديثة – على مدى علاقة مفهوم فعالية الذات بالأداء المدرسي ثم التوصول إلى مقياس كمي يقيس تلك العلاقة مع محاولة لمعرفة المتغيرات الداخلية التي يمكن أن تفسر اختلاف قوة العلاقة من دراسة إلى أخرى مثل فارق السن ونوع المقياس ...إلخ.

والنتيجة العامة التي تلخص ما توصلت إليه الدراسات في هذا المجال حول هذا المفهوم هو الارتباط الإيجابي والدال بين فعالية الذات والمثابرة في بذل الجهد.

إن الطلبة الذين يلاحظون فشلهم ويشعرون به هم أقل حاجة للمساعدة وهم بحاجة للتشجيع ليدركوا كيف يمكن تغيير الموقف للشعور بالنجاح الحقيقي.

إن تأكيد العلاقة والصلة بين ما بذله الطلبة من جهود في الماضي والنجاحات المرتبطة بها وإخبارهم بأنهم إذا حاولوا جهدا أكثر فإن ذلك سيؤدي إلى تحصيل أعلى في المستقبل إلا أن هذا التحصيل سيكون وهميا وغير فعال لأن ماهم بحاجة إليه حقيقة هو تقديم أدلة حقيقية تبرهن على أن جهودهم سوف تنتج نجاحا ..ويعد الإدراك من العوامل الرئيسية في فهم الدافعية –حسب منظور الفرد– فإذا ما اعتقد التلاميذ أنه ينقصهم القدرة لاستيعاب الرياضيات فإنهم يسلكون طريقة حسب هذا الاعتقاد حتى ولو كانت قدراتهم فوق المتوسط بكثير،وهؤلاء الطلبة يحتاجون إلى قليل من الدافعية لمحاولة حل مسائل الرياضيات ،ذلك لأنهم يتوقعون أن أداءهم في مسائل الرياضيات سوف يكون ضعيفا،ويقترح فانيللي(Fanelli) أن على المعلم أن يخبر تلاميذه هذه العبارة :قد تستطيع أن تقوم بأداء ذلك إذا حاولت ...وهذا يضمن اعتبارات وجود النجاح الحقيقي عند المعلمين والتلاميذ،بدون

توقع خيبة أمل كبيرة إذا بذل التلاميذ جهدا وواجهوا الفشل ببناء توقعات عالية لأدائهم.(ثائر أحمد غباري ،79:2008-80) .

وقد

مخطط رقم (01) يبين ترتيب العلاقة بين فعالية الذات وسلوك الفرد والتوقع المنتظر .

رح باندورا مخططا لتمثيل ترتيب العلاقة بين فعالية ذات سلوك الفرد والتوقع المنتظر يمكن تمثيلها في المخطط التالي :

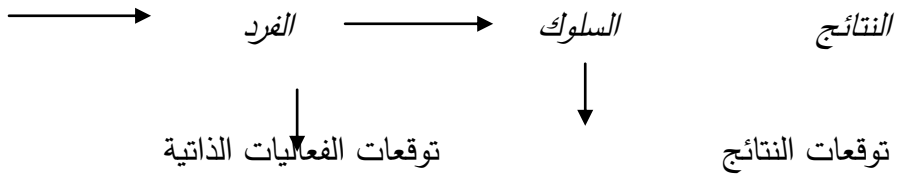

الخاتمة

حوصلة لما قيل فإن جل هذه الدراسات وغيرها أصبحت تؤكد أن الدافعية في سلوك الفرد هي محصلة تفاعل متغيرات كثيرة ،منها ما يعود إلى الفرد ويمكن اعتبارها داخلية ومنها ما هو متعلق بالمهام في حد ذاتها وهي إذن خارجية. (زويش سعاد ،2002 :74-76).

المراجع باللغة العربية :

1-عبد اللطيف محمد خليفة (2000)/الدافعية للإنجاز/ دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

1- هشام محمد الخولي(2002) /الأساليب المعرفية وضوابطها في علم النفس / دار الكتاب الحديث/

2- حمدي علي الفرماوي(2004) /دافعية الإنسان بين النظريات المبكرة و الاتجاهات المعاصرة/الطبعة الأولى/دار الفكر العربي.

3- سعدة أحمد إبراهيم أبو شقة (2007) /دافعية الإنجاز،دراسة تنموية/ مكتبة النهضة العربية .

5-محمد رفقي عيسى(1988)/الدافعية دراسة نقدية مع نموذج مقترح/الطبعة الأولى/دار القلم الكويت

6-أحمد ثائر غباري(2008)/الدافعية ،النظرية والتطبيق/الطبعة الأولى/دار المسيرة والتوزيع والطباعة

.

المجلات والدوريات :

1- أحمد دوقة (2007)الدافعية للتعلم في مرحلة التعليم المتوسط/ المجلة الجزائرية للتربية والصحة النفسية /العدد الأول.

2- بشير معمرية (2007) بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس/ مجلة منشورات الحبر.

الأطروحات والرسائل الجامعية :

1- طيبي الحاج(2008)/ واقع الحوافز المهنية لدى الأساتذة الجامعيين كما تكشف عنها مواقفهم /أطروحة دكتوراه دولة في علم النفس العمل والتنظيم / غير منشورة .

2- سعاد زويش(2002)/ علاقة مفهوم نموذج فروم بالتحصيل الدراسي/رسالة غير منشورة.

المراجع باللغة الأجنبية :

1-Michel Sandra(1994) /peut ont gérer les motivations/PUF.

2-Rolland Viau(2004)/ la motivation en contexte scolaire/ESF/

3- Xavier Montserrat(2004) /comment motiver, la performance pour renforcer la motivation/Ed d'organisation.